لبنانان

التحدي الذي واجهه جنوب لبنان في معارك المرتوب الاخيرة ، كشف على أوضح وجه عن وجود « لبنانين » منفصلين ومتمايزين في الاهداف والهموم . ولكن القسمة هذه المرة ليست طائفية ولن تجد حلا لها في المحاولات والتسويفات التقليدية « لانصاف الطوائف المحرومة » .

هناك لبنان الوطني المصمم على الصمود ودحر العدوان الاسرائيلي وتحقيق العدالة الاجتماعية ويضم غالبية اللبنانيين الذين يخضعون لشتى انواع الاستغلال والحرمان . وهناك لبنان المفرط بارض الوطن المتواطىء مع العدو ، لبنان اللامبالي بمصير شعبه، لبنان السياحة والسمسرة والفنادق والملاهي والمواخير والانبطاح على اقدام الاجانب وملوك النفط .

واحد يرى أن لا عدو للبنان الا العدو الصهيوني ، واخر يرى في اسرائيل ضمانة لبقائه . وقد اثبتت لنا اسرائيل نفسها ذلك قولا وعملا . فبقدر ما تحرص اسرائيل على لبنان الاخر ، بقدر ما توجه ضرباتها وحقدها للبنان المقاوم . حتى أصبح لبنان الحقيقي يعيش فعلا بين نارين ، بل بين عدوين ، في اكبر مأساة وطنية عرفها اي من الشعوب .

فأهالي القرى الامامية الذين نجوا من القصف الاسرائيلي اصطادهم رصاص السلطة . وكذلك الفدائيون . واصعب محنة يتعرض لها وطن من الاوطان هي أن يجد العدو في جلده وبين اهله .

ولعل الاحداث الاخيرة اثبتت أن هذين « اللبنانين » لن يلتقيا . احدهما سيهزم الاخر لا محالة . بل إن ذلك هو صورة مصغرة للصراع العربي ــ الاسرائيلي بكليته. ارتباط لبنان الوطني بالمقاومة وبالاهداف العربية ، وارتباط لبنان المتخاذل بقوى الاستسلام والتفريط ومصالحة العدو .

لبنانان كانا وما يزالان . ولكن الخط الفاصل بينهما اليوم لا يمكن تزويره او تمويهه او نقله من مكان الى مكان . هو نفسه الخط الفاصل بين الاغنياء والفقراء ، بين المتخمين والمحرومين ، بين الموالين لكل شيء ما عدا الوطن وبين الذين لا يجدون ولاء فوق الولاء للوطن .. الى اخر ما هنالك من فوارق فاضحة .

وسيكون هذه المرة غالب ومغلوب !

سليمان الفرزلي